

الفارابي في الفيناسف والذنع اول معجم جوامع

لديوان الأدب العربي

الأستاذ أحمد مختار عمر «القاهرة»

نشرت زميلتنا الغراء مجلة معهد المخطوطات العربية (7 م) التابعة
لجامعة الدول العربية بحثا قيما بقلم الأستاذ أحمد مختار عمر نلخصه فيما
يلى :

كان الفارابي علما من أعلام اللغة ورائدا من
الرواد المعجميين الذين أسهموا في نشأة المعجم العربي
وحددوا معالم السبيل لمن بعدهم . وهو يأخذ مادته
اللغوية من معاجم السابقين فيكون عمله محصورا في
تنظيم المادة الموجودة في المعاجم تنظيما جديدا ، وإنما
اعتمد أساسا على كتب الجوامع اللغوية ، مثل :
« اصلاح المنطق لابن السكيت » و « الغريب المصنف
لأبي عبيد » و « أدب الكاتب لابن قتيبة » . وعلى
الكتيبات اللغوية ككتب الهمز والنوادر والصفات
والأضداد والخيال والأبل وخلق الإنسان والنبات
والشجر والنخل والكرم .. الخ ، ولذلك نجد في معجمه
مادة لا نجدها في العين أو الجهرة .

والى جانب ذلك ضمن الفارابي معجمه كثيرا من
الآراء اللغوية والملاحظات المهمة ، التي تساعد عليها ترتيب
المعجم على نظام الأبنية من ناحية ، وفقه الفارابي
للغة العرب ووقوفه على أسرارها من ناحية أخرى .

وتكشف مقدمة الكتاب لنا اعجاب المؤلف باللغة
العربية وتقديسه لها ، وإيمانه بفضلها على سائر
اللغات ، واختصاصها بميزات لا توجد في أخواتها ،
وتبين عن رأيه في توقيفية اللغة ونسبة وضعها
الى الله . وهو رأي نادى به من قديم كثير من اللغويين
وقد كان ديوان الأدب فتحا جديدا في تاريخ
المعاجم العربية ، ودفعة موفقة الى الامام في ميدان
البحث اللغوي . وترجع قيمته الى ما يأتي :

كان القرن الرابع الهجري هو العصر الذهبي
للمعاجم العربية ، ففيه ظهرت الجهرة لابن دريد ،
والمحيط للصاحب بن عباد ، والبارع للقالبي ، وتهذيب
اللغة للازمهري ، والمجمل والمقاييس لابن فارس ،
والصاحح للجوهري . وفيه أيضا ظهر ديوان الأدب
للفارابي .

اتفق المؤرخون على أن « الفارابي » خال
« الجوهري » وأن « الجوهري » تتلمذ عليه ، وقد
ذكر ياقوت أنه قرأ « ديوان الأدب » على خاله
« بفاراب » ، وذكر أيضا أنه كتب نسخة منه بيده .

تبلغ نسخ ديوان الأدب الموجودة في مكتبات
العالم عشرات النسخ موزعة على أماكن كثيرة ، في
أيا صوفيا ، وليدن ، وباريس ، ولندن ، واسطنبول ،
وطهران ، وغيرها .

وقد عرف القدماء قيمة ديوان الأدب وكانت له
بينهم منزلة سامية ، وقد استفاد منه الكثيرون ،
واتخذوه مصدرا من مصادرهم ، كما أثنى عليه العلماء
ووصفوه بأرفع الصفات ، فسموه « الجامع لديوان
الأدب » ، ووصفوه بأنه « ميزان اللغة ومعيار
العربية » . وقال عنه ياقوت « المشهور اسمه الذائع
ذكره » . وكان أبو العلاء المعري يحفظه عن ظهر قلب.

1 — ترتيب كلماته على الترتيب الهجائي المعروف ،
وسيره على نظام الباب والفصل . وهو أول
معجم سلك هذا النظام ، وأخذ عنه أصحاب
المعاجم من بعده .

2 — أنه أول معجم عربي جامع اتبع نظام الأبنية في
ترتيب الالفاظ . ولم يأخذ التأليف في الأبنية قبل
الفارابي صورة المعجم الكامل الذي يتجه إلى
حصر المادة اللغوية وتوزيعها على الأبنية في
نظام معين ، وإنما اتجه بعض اللغويين إلى
حصر الأبنية والتمثيل لها ، واتجه بعض آخر إلى
العناية ببعض الأبنية ومحاولة حصر الفاظها .
أي أن عملهم كان فاقدا لأهم عنصرين من
عناصر المعجم الكامل وهما : الشمول
والترتيب . وميزة الترتيب على الأبنية أنه يصون
الكلمة من التحريف ويحتفظ بضبطها .

3 — طرحه نظام التقاليب الذي بداه الخليل ، واقتنى
أثره اللغويون من بعده . وبذلك فتح الباب أمام
المعاجم العربية للتخلص من طغيان شخصية
الخليل ، وتكف عن الدوران في فلك نظامه ،
وتبحث لها عن نظام آخر أكثر بساطة وأقل
تعقيدا .

4 — تركه للمقيس من الفاظ اللغة ، اكتفاء بذكر
قاعدته في المقدمة ، وفي الفصول التي ذيل بها
كثيرا من الأبواب . وبهذا أ طرح كثيرا من الالفاظ
القياسية التي ترحم المعجم ، وأمكن أن يجمع
فيه — مع صغر حجمه — كثيرا من المادة اللغوية

5 — ترتيب المعجم على نظام الأبنية ، وجمع الكلمات
التي على شاكلة واحدة في صعيد واحد يفيد
الصرفيين كثيرا ، ويطلعنا على خصائص الأوزان
وما يفيد كل بناء من الأبنية ، كوزن « فعال »
الذي يفيد الزيادة والكثرة ، وكصيغة فاعل التي
تدل على الملازمة والمبالغة في الشيء ، كما يقفنا
على معاني صيغ الزوائد كصيغة فاعل وفاعل
وفعل واستفعل .. الخ .

6 — من عيوب المعاجم أنها كثيرا ما تهمل النص على
باب الفعل الثلاثي مما يوقع الباحث في
الحيرة . وقد تغلب الفارابي على هذه المشكلة
بتوزيعه الأفعال على أبوابها فليس في معجمه
فعل واحد لم يرد إلى بابيه . ومن أمثلة ذلك قول
الجوهري : « قلبته أي أصبت قلبه ، وقلبته
النخلة أي نزعته قلبها » . ولم يذكر الباب . وقد
ذكرها الفارابي في باب فعل يفعل .

